مجلة دراسات الإنسان و المجتمع
Human and Community Studies Journal
HCSJ
www.stcrs.com.ly
العدد 24 يوليو 2024
Volume 24 July 2024
مجلة دراسات الانسان و المجتمع
Human and Community Studies Journal
تم استلام الورقة بتاريخ: 30/ 6/2024م وتم نشرها على الموقع بتاريخ: 30/ 7/2024م

علم اللغة وحاجة مفسر القرآن الكريم إليه

أ. عائشة عمر النويصري
محاضر بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية – صرمان – جامعة صبراته
aeshah.alnuwaysiri@sabu.edu.ly

أ. شرف الدين إمحمد أحمد
محاضر بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية– صرمان– جامعة صبراته
sharfaideen.salem@sabu.edu.ly

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان فضل علم اللغة في تفسير القرآن وحاجة مفسر القرآن الكريم إليه، فالقرآن الكريم كلام الله الذي أنزله على أحسن خلقه – صلّى الله عليه وسلّم – فهو الجد ليس بالهزل، من حكم به عدل، ومن تركه قصمه الله، نزل بلسانٍ عربي مبين، قال أنس – رضي الله عنه " لا أوتي برجل يفسر كتاب الله غير عالم بلغة العرب، إلا جعلته نكالاً ".

فهذا الحديث الشريف يبين العلاقة الترابطية القوية بين علم اللغة، وتفسير القرآن الكريم بالنسبة للمفسرين، فإن من أهم المشكلات التي قد تعترض المفسر في تفسير كتاب الله عزّ وجلّ، هي عدم فهمه للتعابير القرآنية المختلفة، واختلاف السياق الثقافي والتاريخي بين زمن الوحي والحاضر، وكذلك عدم وضوح بعض الآيات؛ بسبب الغموض النحوي، أو تعدد المعاني. فمن هذا كله كانت الحاجة ملحة لوضع دراسة توضح هذه العلاقة المتلازمة بين العلمين اللغة والتفسير، لعلها تزيل الغموض وتكون سبباً لدراسات أكبر وأشمل، وقد اعتمد الباحثان في هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي الذي يهتم بتتبع تاريخ العلوم ومراحل تطورها، لذا فقد وسمت الدراسة بعنوان: " علم اللغة وحاجة مفسر القرآن الكريم إليه ".

وتطرقت الدراسة إلى مفهوم علم اللغة وعلم التفسير وأقسامه، ثم استرسلت في الحديث عن علاقة علم اللغة بعلم التفسير، وحاجة المفسر إليه، والتفسير في عهد الصحابة، ثم انتقيت بعضاً من مظاهر اهتمام المفسرين بعلم اللغة في تفاسيرهم، وأخيراً عدم الاعتماد على اللغة وحدها في تفسير القرآن الكريم، وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج والتوصيات أهمها:

Copyright © HCSJ
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الإنسان والمجتمع

تم استلام الورقة بتاريخ: 30/ 6/2024م وتم نشرها على الموقع بتاريخ: 30/ 7/2024م

أن الوقوف على أسرار القرآن الكريم لا يكون إلا بمعرفة قواعد اللغة التي نزل بها، وأن علاقة علم اللغة بعلم التفسير علاقة تلازمية وثيقة، كما أن تفسير القرآن ليس بالأمر السهل، إذ لابد أن يتوفر فيه الزاد اللغوي الكافي، ومع هذا لا يمكن الاعتماد على اللغة وحدها في تفسير القرآن الكريم، وأوصت الدراسة بضرورة الاهتمام بدراسة وتدريس علم اللغة، ودراسة غريب القرآن الكريم، وضرورة ربط علم اللغة عموماً والنحو التطبيقي خصوصاً بالنص القرآني؛ لكي يخرج من موضع السكون إلى فضاء الحركة والوظيفية.
الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، تفسير القرآن الكريم، علم اللغة.

Linguistics and the need for the interpreter of the Holy Quran

Aisha Omar Al-Nuwaysiri Lecturer at the Faculty of Economics and Political Science - Sorman / Sabratha University
aeshah.alnuwaysiri@sabu.edu.ly
Sharaf Al-Din Imhamed Ahmed Lecturer at the Faculty of Economics and Political Science - Sorman / Sabratha University
sharfaideen.salem@sabu.edu.ly

Abstract:
This study aims to demonstrate the merit of linguistics in interpreting the Qur'an and the need of the interpreter of the Holy Qur'an for it. The Holy Qur'an is the word of God that He revealed to the best of His creation - may God bless him and grant him peace - so it is serious and not a joke. Whoever rules by it is just, and whoever abandons it, God will break him. It was revealed in clear Arabic. Anas - may God be pleased with him - said: "If a man is brought to me who interprets the Book of God without being knowledgeable in the language of the Arabs, I will make him an example." This noble hadith demonstrates the strong interconnected relationship between linguistics and the interpretation of the Holy Qur'an for interpreters. One of the most important problems that may confront the interpreter in interpreting the Book of God Almighty is his lack of understanding of the different Qur'anic expressions, and the difference in cultural

Copyright © HCSJ
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الإنسان والمجتمع

تم استلام الورقة بتاريخ: 30/ 6/2024م وتم نشرها على الموقع بتاريخ: 30/ 7/2024م

and historical context between the time of revelation and the present, as well as the lack of clarity of some verses due to grammatical ambiguity or multiple meanings. From all of this, there was an urgent need to develop a study that clarifies this interconnected relationship between the two sciences, language and interpretation, perhaps to remove the ambiguity and be a reason for larger and more comprehensive studies. In this study, the researchers relied on the inductive approach that is concerned with tracing the history of sciences and the stages of their development. Therefore, the study was titled: "Linguistics and the need of the interpreter of the Holy Qur'an for it." The study addressed the concept of linguistics and interpretation and its divisions, then continued to talk about the relationship between linguistics and interpretation, the interpreter's need for it, and interpretation in the era of the Companions, then selected some of the aspects of the interpreters' interest in linguistics in their interpretations, and finally not relying on language alone in interpreting the Holy Quran. The study reached a set of results and recommendations, the most important of which are: that standing on the secrets of the Holy Quran can only be done by knowing the rules of the language in which it was revealed, and that the relationship between linguistics and interpretation is a close interdependent relationship, and interpreting the Quran is not an easy matter, as it must have sufficient linguistic provisions, and with this, it is not possible to rely on language alone in interpreting the Holy Quran. The study recommended the necessity of paying attention to studying and teaching linguistics, studying the strange words of the Holy Quran, and the necessity of linking linguistics in general and applied grammar in particular to the Quranic text; so that it emerges from the position of stillness to the space of movement and function.

Keywords: The Holy Quran, Interpretation of the Holy Quran, Linguistics.

المقدمة:

أنزل الله القرآن الكريم بلسان عربي مبين، وهذا يعني أنه جار في ألفاظه ومعانيه وأساليبه، وإعرابه واشتقاقه على لسان العرب الفصيح قال تعالى:﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ

Copyright © HCSJ
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الإنسان والمجتمع

تم استلام الورقة بتاريخ: 30/ 6/2024م وتم نشرها على الموقع بتاريخ: 30/ 7/2024م

﴾(يوسف 2). فلا يُفهم كتاب الله سبحانه وتعالى إلا بفهم اللغة، وهذا يُلْزم الباحث معرفة أصول هذه اللغة؛ لأنها هي الوسيلة والطريق إلى فهم أسرار ومعاني القرآن الكريم، ومن دون فهمها يقع الخطأ في فهم معنى النصوص والتعبير عن ألفاظها، ولذا جعلها العلماء من أهم أدوات المفسر، فلما كانت معرفة أصول هذه اللغة بهذه الأهمية جاء البحث بعنوان: "علم اللغة وحاجة مفسر القرآن الكريم إليه "، حيث أن المفسر أو المتدبر لكلام الله تعالى لن يصل إلى معاني الآيات، أو إشارات الآية القرآنية بشكل كامل إلا بفهم كلمات الآية مثل ما فهمه العرب القدماء؛ لأن العلاقة التي تربط بين علم اللغة وعلم التفسير علاقة قديمة وثيقة يعرفها كل من ألمّ بتاريخ القرآن، وعَرَضَ لنشأة تلك العلوم، ومن الذائع أن الدراسات اللغوية والنحوية إنما نشأت خدمة للقرآن الكريم، وصوناً له، وتيسيراً للغته، وتوضيحاً لمعانيه. وكان من طبيعة البحث أن يتقدمه ملخصاً موجزاً، يليه التعريف بالمفردات الواردة في البحث، كعلم اللغة والتفسير، وأقسام التفسير، ثم تطرقت للحديث عن حاجة المفسر إلى علم اللغة والتفسير في عهد الصحابة، واخترت نماذج من كتب المفسرين تبين مدى الاهتمام بهذا العلم في تفاسيرهم. وأخيراً ختم البحث بخاتمة تضمنت أبرز النتائج والتوصيات، ثم ثبت للمصادر والمراجع. وختاماً أسال الله تعالى التوفيق والعلم النافع، وأن يجعل علمنا خالصاً لوجهه الكريم، والحمد لله رب العالمين.

إشكالية الدراسة:

جاءت هذه الدراسة للإجابة على التساؤلات الآتية:

- هل هناك علاقة بين علم اللغة وعلم التفسير؟
- ما أهم الشروط التي يجب أن تتوفر في مفسر القرآن الكريم ؟
- ما مدى اهتمام مفسري القرآن الكريم بعلم اللغة ؟
- هل تستقل اللغة وحدها بتفسير القرآن الكريم ؟

الهدف من الدراسة:

بيان دور علم اللغة في تفسير القرآن الكريم، وتقوية الملكة العلمية في الربط بين علمي " علم اللغة " وعلم التفسير، وإبراز الارتباط بين العلمين، وإظهار ثمرة الاختلاف اللغوي في

Copyright © HCSJ
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الإنسان والمجتمع

تم استلام الورقة بتاريخ: 30/ 6/2024م وتم نشرها على الموقع بتاريخ: 30/ 7/2024م

إثراء المعاني التفسيرية، وذلك من خلال دراسة نماذج توضيحية تطبيقية لأهمية علم اللغة في التفسير.

أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية الدراسة في أن دراسة علم اللغة من العوامل الأساسية في فهم وتفسير القرآن الكريم، حيث أن لغة القرآن الكريم لغة مباشرة من عند الله تعالى، ولهذا يوجد فيها الكثير من المعاني والألفاظ والإيحاءات، التي يجب على المفسر أن يفهمها بشكل صحيح، من خلال التحليل الدقيق، وفهم النمط اللغوي المستخدم في القرآن الكريم.

منهجية الدراسة:

تم الاعتماد على المنهج الاستقرائي الاستدلالي التحليلي؛ لأن طبيعة البحث النظرية تقتضي ذلك.

حدود الدراسة: الحد الموضوعي ويتمثل في علم اللغة وحاجة مفسر القرآن الكريم إليه.

الحد المكاني مختص بعلم اللغة العربية.

فرضية الدراسة: إن معرفة علم اللغة من أهم شروط مفسر القرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

توجد عدة دراسات سابقة تبين أهمية وأثر، وعلاقة علم اللغة بعلم تفسير القرآن الكريم، والتي يظهر من خلالها أوجه خدمة علم اللغة العربية لعلم التفسير، ونذكر منها:

1- اللغة العربية ومكانتها العلمية في فهم القرآن وتفسيره، د. طاهر محمود يعقوب، العدد الثالث والعشرون 2016 م. جامعة بنجاب. لاهور. باكستان.

2- المنهج اللغوي في التفسير وتاريخه. سعيد أحمد جنيوتي، رئيس قسم اللغة العربية بكلية الحكومية تعليم الإسلام. جناب نغرجنيوت.

3- أثر اللغة العربية في العلوم الإسلامية، خالد حسين إسماعيل، كلية التربية، جامعة مصراتة– ليبيا، 2022م.

هيكل البحث: اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى:

المطلب الأول: تعريف علم اللغة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف التفسير وأقسامه.

Copyright © HCSJ
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الإنسان والمجتمع

تم استلام الورقة بتاريخ: 30/ 6/2024م وتم نشرها على الموقع بتاريخ: 30/ 7/2024م

المطلب الثالث: علاقة علم اللغة بالتفسير، وحاجة المفسر إليه.

المطلب الرابع: التفسير في عهد الصحابة.

المطلب الخامس: مظاهر اهتمام المفسرين، ويكون في قسمين:

الأول: ألفاظ لها أكثر من معنى.

الثاني: ألفاظ من باب المشترك اللفظي.

المطلب السادس: عدم الاعتماد على اللغة دون المصادر الأخرى.

الخاتمة.

المصادر والمراجع.

المطلب الأول: تعريف علم اللغة لغة واصطلاحاً:

كلمة (علم اللغة) مركب إضافي يتركب من كلمتين هما: علم، ولغة، ونحتاج إلى تعريف جزئي التركيب: قال ابن فارس: " العين واللام والميم أصل صحيح يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره، ومن ذلك العَلامة وهي معروفة، يقال: علمتُ الشيء عِلماً وعَلامة، والعَلم الراية، والجمع أعلام، والعلم نقيض الجهل، ويطلق ويراد به المعرفة، وسُمِي عِلْماً؛ لأنه علامة يهتدي بها العالم إلى ما قد جهله الناس، فهو كالعَلم المنصوب بالطريق ". (ابن فارس – ص232).

و"اللُّغةُ" فُعْلةٌ من لَغَوتُ أي: تكلمتُ، وأصلها: لُغْوَةٌ، وقيل: لُغَيٌ أو لُغَوٌ علي وزن فُعَلٌ، والهاء عوض، وجمعها: لُغَىً ولغاتٌ ولُغُونٌ. (ابن منظور– مادة لغو)، واللغة: اللِّسْنُ والنطق، يقال: هذه لغتُهم التي يَلْغُونَ بها، أي ينطقون، ولَغْوَا لطير: أصواتها. (ابن منظور – مادة لغو)

أما علم اللغة اصطلاحاً:

هو دراسة اللغة بصورة عامة، واستخلاص قواعد تتعلق بأصولها، وتراكيبها، ودلالة ألفاظها مفردة ومركبة، على أن تكون هذه الدراسة دراسة تحليلية مبنية على حاضر اللغة وواقعها. (فؤاد ترزي – 1965م – ص13)

Copyright © HCSJ
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الإنسان والمجتمع

تم استلام الورقة بتاريخ: 30/ 6/2024م وتم نشرها على الموقع بتاريخ: 30/ 7/2024م

وعرّفه عبد التواب بأنه: العلم الذي يبحث في اللغة، ويتخذها موضوعاً له، فيدرسها من النواحي الوصفية، والتاريخية، والمقارنة، كما يدرس العلاقات الكائنة بين اللغات المختلفة، أو بين مجموعة من اللغات، ويدرس وظائف اللغة، وأساليبها المتعددة، وعلاقتها بالنظم الاجتماعية. (رمضان عبد التواب – 1985م– ص 7).

المطلب الثاني: تعريف التفسير وأقسامه:

التّفسير لغة: تفعيلٌ من الفَسْرِ، وأصل مادته اللغوية تدل على بيان شيء وإيضاحه. (ابن فارس – 405) ولذا قيل: الفَسْرُ: كشف المغطّى. (الأزهري –1967م – ج 12 – ص406)

وقيل: هو مأخوذ من قولهم: فَسّرْتُ الحديثَ، أفسرُهُ فَسْراً، إذا بيّنته وأوضحته. (ابن عباد – ط1 – 1994– ج8 – ص311). ورد في تعريف التفسير اصطلاحاً عدة تعريفات عن العلماء، ومن ذلك:

تعريف ابن جزي (ت741) قال: " معنى التفسير: شرح القرآن، وبيان معناه، والإفصاح بما يقتضيه بنصه أو إشارته، أو نجواه ". (ابن جزي –1972م– ج1– ص6)

وعرَّفه أبو حيان (ت745) بقوله: " علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبة، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمات ذلك ". (أبو حيان – ج1– ص 26). أما الزركشي (ت794) فعرَّفه بقوله: " التفسير علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد – صلَّى الله عليه وسلم – وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة، والنحو، والتصريف، وعلم البيان، وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ ". (الزركشي– 1972 م – ج1– ص13)

وتعريف الزركشي على قلة ألفاظه يعتبر تعريفاً جامعاً مانعاً للتفسير، كما أنه بيَّن الأدوات التي تخدم المفسر، وتعينه على التفسير.

أقسام التفسير:

إذا نظرنا إلى تفسير كتاب الله عزّ وجلّ لا نجده على قسم واحد بل هو أقسام، فمنه ما هو أثري، القائم على الرواية والنقل، كتفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة وتفسير القرآن

Copyright © HCSJ
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الإنسان والمجتمع

بأقوال الصحابة، وتفسير القرآن بأقوال التابعين، ومنه ما هو قائم على الرأي والاجتهاد المنضبط بضوابط الشرع، في حين هناك من التفاسير من وظفت الرأي والاجتهاد في فهم النص، ولكنها خالفت الضوابط اللغوية والشرعية، كتفسير الشيعة، والخوارج، والبابية، والبهائية. (علي أكبر بابائي– 2010 م – ج1 – ص17). ويذكر الإمام الزركشي فيما يرويه نقلاً عن عبد الرزاق في تفسيره أخذاً عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أنه قسّم التفسير إلى أربعة أقسام أساسية وهي:

– ما كان للعرب به معرفة ودراية من خلال كلامها.

– ما لا يتسامح في الجهل به.

– ما كان الرد فيه للعلماء.

– ما اختص الله بمعرفته. (الزركشي – ج2 – ص306)

و القسم الأول: وهو الذي ترجع فيه العرب إلى كلامها ولسانها، وذلك من خلال العودة إلى الجوانب اللغوية والإعرابية، وهي خاصية من خصائص هذا القسم، مِمّا يؤكد حاجة المفسر إلى معرفة اللغة وعلومها؛ لأن الإعراب إن كان طريقاً إلى فهم المعنى لزم المفسر تعلمه، ما يُنْبئ أن غير العالم باللغة لا يجوز له أن يقتحم هذا الميدان الصعب، وإلا قال في كلام الله ما لا ينبغي. (الزركشي – ج2 –ص306).

المطلب الثالث: علاقة علم اللغة بالتفسير، وحاجة المفسر إليه:

علاقة اللغة بالتفسير علاقة ضرورية بل هي علاقة تلازمية، إذ أنه يلزم من تفسير كلام الله وجود لغة، فلا يمكن فهم نص شرعي، أو أدبي والوصول إلى مقاصده دون لغة، فهي بمثابة الروح للبدن، لا انفكاك بينهما، لذلك نجدها حاضرة في التفاسير كلها، وإن كانت تتفاوت من مفسر إلى أخر، فينبغي على من يريد أن يفهم معاني القرآن فهماً عميقاً أن يفهم خصائص اللغة المستعملة فيه وقوانينها، و لا يكون ذلك إلا بمعرفة جزئياتها ومفرداتها لا بقواعدها المحدودة، والغوص في أعماقها، ومعرفة قوانينها وسنن تطورها،وأن فقه اللغة يكشف عن خصائص اللغة وينير تطورها، وبذلك تفهم كثيراً من الجزئيات، وتحل كثيراً من المشكلات. (محمد مبارك – ص 40)

Copyright © HCSJ
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الإنسان والمجتمع

تم استلام الورقة بتاريخ: 30/ 6/2024م وتم نشرها على الموقع بتاريخ: 30/ 7/2024م

ونعني بقواعد اللغة " مجموع اللسان العربي، وهي متن اللغة، والتصريف، والنحو، والاشتقاق، والغريب، والإعراب، والمعاني، والبيان، والبديع، ومن وراء ذلك استعمالات العرب في كلامها، ووجوه مخاطباتها". (الكلوذاني– 1406هـ – ج2 – ص 281)

قال ابن فارس: " من أراد معرفة ما في كتاب الله – عزّ وجلّ – وما في سنة رسول الله – صلّى الله عليه وسلم – من كل كلمة غريبة أو نظم عجيب، لم يجد من العلم باللغة بُدّاً ". (الثعالبي–ص 50).

وقال الشاطبي مبيناً أهمية علم اللغة لمفسر القرآن: "كل معنى مستنبط من القرآن غير جارٍ على اللسان العربي، فليس من علوم القرآن في شيء ". (الشاطبي –ط1 –ج4 – ص225)

ويرى الذهبي في كتابه التفسير والمفسرون " إن من أهم الأمور التي يجب على المفسر العلم بها علم اللغة ؛ لأن به يمكن شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع، قال مجاهد– رحمه الله– " لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الأخر، أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب "، ثم لابد من التوسع والتبحر في ذلك؛ لأن اليسير لا يكفي إذ ربما كان اللفظ مشتركاً، والمفسر يعلم أحد المعنيين، ويخفى عليه الأخر، وقد يكون هو المراد ". (الذهبي – ج1 – ص 190)

ومما لا يختلف فيه اثنان أن العلم بأصول اللغة له أهمية بالغة في فهم وتفسير كتاب الله، والتسلح بهذا العلم يعتبر من أوجب شروط المفسر، وأكمل آدابه.

المطلب الرابع: التفسير في عهد الصحابة:

بدأ التفسير مع رسول الله " صلّى الله عليه وسلم "، وهو أول من فسّر القرآن، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ (النحل 44).

وإن لم يفسر القرآن كله، وإنما مواضع معينة جواباً على الأسئلة من بعض الصحابة – رضي الله عنهم – لما وقعوا فيه من إشكالات، كوقوفهم على جوانب غريبة من القرآن الكريم بيَّنها لهم، هذا من جهة، ومن جهة ثانية كونه هو الذي نزل عليه القرآن الكريم فلم يكن محتاجاً لأن يفسره كله، ولذلك لم ينقل عنه أنه فسّر القرآن الكريم كله تفسيراً لغوياً، إلاّ

Copyright © HCSJ
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الإنسان والمجتمع

تم استلام الورقة بتاريخ: 30/ 6/2024م وتم نشرها على الموقع بتاريخ: 30/ 7/2024م

في مواضع معينة ومثاله لما نزلت هذه الآية، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ (الأنعام82).

شق ذلك على الناس فقالوا: يا رسول الله وأيّنا لا يظلم نفسه ؟ قال: إنه لبس الذي تعنون، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان 13)، إنما هو الشرك. (مناع القطان – 2000م – ص346).

ثم جاء ابن العباس حيث فسّر القرآن من خلال محاورات وأسئلة نافع بن الأزرق له، فكان يجيبه على تساؤلاته مؤيداً ذلك بما يحفظ من شعر وكلام العرب، فكان لابن عباس السبق في تفسير القرآن من خلال لغة العرب، يقول عبد الهادي الجطلاوي في كتابه قضايا اللغة في كتب التفسير: " لئن كان الرسول أول شارح للقرآن، فإن التراث الديني يجعل من ابن عباس أول من فسّر القرآن تفسيراً لغوياً "

(الهادي الجطلاوي– 1998 م – ص46)

إن الصحابة الكرام – رضي الله عنهم – كانوا أعلم الناس بالعربية، وكانوا على ذروة الفصاحة وقمة البلاغة، وهذا ما جعل تفاسيرهم من أتقن التفاسير وأحسنها. قال الإمام الشاطبي رحمه الله (ت790): " وما نقل من فهم السلف الصالح في القرآن، فإنه جارٍ على ما تقتضي به العربية، وما تدل عليه الأدلة الشرعية ". (الشاطبي– 1417هـ – ج 3 – ص404).

ثم لحق بالصحابة أعلام التابعين ممن تتلمذ عليهم وبرزوا في علم التفسير، كسعيد بن جبير (ت 94)، ومجاهد بن جبر (ت 104)، وقتادة بن دعامة السدوسي (ت117)، ثم حمله في جيل أتباع التابعين بعض أعلام المفسرين، كإسماعيل السدي الكوفي (ت128)، وعبد الملك بن جريج المكي (ت 150)، ويحيى ابن سلام البصري (ت 200)، وهذه الطبقات الثلاث " الصحابة والتابعون وأتباعهم" هي التي اعتمد علماء التفسير النقل عنها، ومن كتب فيه من المتقدمين (مساعد بن الطيار–ص57).

وقد كان السلف يشرحون اللفظة القرآنية بما يطابقها من لغة العرب، مع الاهتمام بالسياق والأسلوب، وهذا الأسلوب يعنى بالألفاظ وشرحها، ويؤيدها بما ورد في لغة العرب يقول مساعد بن سلمان في كتابه " التفسير اللغوي للقرآن الكريم " في هذا النوع من التفسير:" وهذا

Copyright © HCSJ
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الإنسان والمجتمع

تم استلام الورقة بتاريخ: 30/ 6/2024م وتم نشرها على الموقع بتاريخ: 30/ 7/2024م

النوع هو الأصل في البيان عن المعاني، والمراد به تفسير اللفظ بما يطابقه من لغة العرب، مع ذكر الشواهد إن وجدت ".(الطيار – ص 67). وقد توفرت للصحابة ومن جاء بعدهم من التابعين، مصادر يعتمدون عليها في بيان وتفسير القرآن، وكانت هذه المصادر على قسمين:

مصادر نقلية: وتشمل ما يروونه عن الرسول "صلى الله عليه وسلم" أو ما يروونه عن بعضهم البعض، أو عن طريق معرفة أسباب النزول، وأحوال من نزل فيهم الخطاب من العرب وأهل الكتاب.

وأما عدا ذلك فإنه من المصادر الاستدلالية المعتمدة على هذه المصادر النقلية، والتفسير المعتمد على اللغة يتنازعه النقل والاستدلال، فإذا كان هذا التفسير لا يحتمل إلا معنى واحداً فإنه أشبه بالمصادر النقلية؛ لعدم وجود احتمال آخر في تفسيره يحتاج إلى استدلال، وإذا كان يحتمل أكثر من معنى، فإنه يعتمد على الرأي والاجتهاد، وبذلك يكون داخلاً في الاستدلال. (الطيار – ص 63).

ومثال ذلك قوله تعالى:﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ (الكوثر 3).

لم يقع خلاف في تفسير " شانئك": مبغضك؛ لأنه لا يوجد لمعنى الشانئ في لغة العرب غير هذا المعنى، والتفسير في مثل هذه الحالة يكون تفسيراً نقلياً؛ لأنه لا أثر لاجتهاد المفسر في اختيار أحد الاحتمالات اللغوية. (ابن فارس – ج 3 – ص 217)

قال ابن فارس ت (395): الشين والنون والهمزة، أصل يدل على البغضة والتجنب للشيء.

وأما قوله تعالى:﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾ (الواقعة 58)،فقد ورد فيه قولان هما:

الأول: الإبل العطاش، والثاني: الرمل، والخلاف في هذا التفسير يرجع إلى الاحتمال اللغوي في كلمة" الهيم"؛ لأنها تحتمل أحد المعنيين، واختيار المفسر أحد المعنيين اجتهادٌ منه، وهو راجعٌ إلى الاستدلال. (الطيار –ص 64).

وتفسير الصحابة له مكانة رفيعة، إذ يرتب في الدرجة الثالثة، بعد تفسير القرآن للقرآن، والسنة للقرآن، واشتهر عدد من الصحابة بالتفسير، وكان لهم دورٌ كبيرٌ في نشره وتأصيله، وإرساء الأسس الأولى لمدارس التفسير، وأذكر منهم: الخلفاء الراشدون الأربعة، وعبد الله بن

Copyright © HCSJ
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الإنسان والمجتمع

تم استلام الورقة بتاريخ: 30/ 6/2024م وتم نشرها على الموقع بتاريخ: 30/ 7/2024م

مسعود، وعبد الله بن عباس، وأبي بن كعب، وزيد ابن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير –رضي الله عنهم جميعاً.

(الذهبي – ج1 –ص 49).

المطلب الخامس: مظاهر اهتمام المفسرين باللغة ونماذج من تفاسيرهم:

سيكون الحديث في هذا المطلب على قسمين:

الأول: ألفاظ لها أكثر من معنى: إذا ورد أكثر من محتمل لغوي في تفسير آية، فإن الأصل قبولها لغة وكذا تفسيراً،إن لم يمنع مانع من قبولها كلها في التفسير، كأن تكون متضادة، أو لغير ذلك من الأسباب التي ليس هذا محلها. (الطيار – ص 605)

ومن النماذج الواردة في هذا البحث:

– ابن جرير الطبري (ت 310) في كتابه جامع البيان في تفسير القرآن: اعتبر الاستعمالات اللغوية بجانب النقول المأثورة، وجعلها مرجعاً موثوقاً به عند تفسيره للعبارات المشكوك فيها، وترجيح بعض الأقوال على بعض،فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى من سورة هود: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾(هود40)،نراه يعرض لذكر الروايات عن السلف في معنى لفظ " التنور" فيروي لنا قول من قال: إن التنور عبارة عن وجه الأرض، وقول من قال: إنه عبارة عن تنوير الصبح، وقول من قال: إنه عبارة عن أعلى الأرض وأشرفها، وقول من قال: إنه عبارة عما يُختبز فيه. ثم يقول: " وأولى هذه الأقوال عندنا بتأويل قوله "التنور" قول من قال: التنور الذي يُختبز فيه ؛ لأن ذلك هو المعروف عند العرب، وهو كلام الله لا يوجه إلا إلى الأغلب الأشهر من معانيه عند العرب. (الذهبي – ج1 – ص 156)

فالطبري يتقبل وجود معانٍ متعددة للفظ الواحد، لكنه يرجح معنى معيناً دون غيره، إذا كان استعمال الكلمة ضمن السياق والتركيب الموضوع فيه، دالاً على معنى تلك الكلمة، ففي قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ يقول: " والدين في هذا الموضع بتأويل الحساب والمجازاة، وللدين معانٍ في كلام العرب غير معنى الحساب والجزاء ". (الطبري – 2001م – ج1 – ص155)

Copyright © HCSJ
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الإنسان والمجتمع

مجلة دراسات الإنسان و المجتمع
Human and Community Studies Journal
HCSJ
www.stcrs.com.ly
العدد 24 يوليو 2024
Volume 24 July 2024
مجلة دراسات الانسان و المجتمع
Human and Community Studies Journal
تم استلام الورقة بتاريخ: 30/ 6/2024م وتم نشرها على الموقع بتاريخ: 30/ 7/2024م

أما أبو حيان في تفسيره البحر المحيط (ت745): فقد اعتنى باللغة في تفسيره، حيث كان يبدأ بالمفردة القرآنية، فيقف على معناها إن كان لها معنى واحد أو أكثر قبل التركيب، بالإضافة إلى ذكر أصل الكلمة ومصدرها، وذلك بتوظيف آلية الاشتقاق للوقوف على جذر الكلمة، وكذلك الوقوف على بنيتها وصيغتها باستعمال آلية نحوية أخرى، وهي آلية الصرف للوقوف على طبيعة الكلمة؛ لمعرفة وزنها وهيئتها، ومعرفة الزيادة من التجريد، ثم استعمال الآلية اللغوية أيضاً في معرفة دلالة المفردة اللغوية المتنوعة، إن كانت اسماً أو فعلاً، أو اسم فاعل، أو اسم مفعول، أو صيغة مبالغة، أو صيغة مشبهة، أو اسم تفضيل، وهذا ما يضفي ثراءً ومزيداً من المعاني والدلالات على المفردة. (رمضان قول– 2020م– ص108). ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ (البقرة 9).

يشير أبو حيان إلى المعاني اللغوية للفعل "يخادع" فيقول:"الخداع، قيل: إظهار غير ما في النفس" وأصله: الإخفاء، ومنه سمي البيت المفرد في المنزل "مخدعاً" يستتر أهل صاحب المنزل فيه، ومنه " الأخدعان" وهما العرقان المستبطان في العنق. (أبو حيان – ج1 – ص180). أبو إسحاق الزّجاج (ت 311) في كتابه معاني القران وإعرابه: لقد كان الزّجاج نحوياً لغوياً بصري المذهب، وكان يحرص على بيان دلالة الألفاظ وتحرير معناها في لغة العرب، وبيان اشتقاقها، وإذا احتمل اللفظ أكثر من دلالة بسبب الاشتراك اللفظي فإنه يبين ذلك، ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجمُ وَٱلشَّجَرُ يَسجُدَانِ﴾(الرحمن 6)" قال أهل اللغة وأكثر أهل التفسير: النّجم: كل ما نبت على وجه الأرض مما ليس له ساق، والشجر كل ما كان له ساق، ومعنى سجودهما دوران الظل معهما، كما قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ﴾ (النحل 48).

وقد قيل: إن النجم أيضاً يراد به النجوم وهذا جائز أن يكون؛ لأن الله عزّ وجلّ قد أعلمنا أن النّجم يسجد فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ (الحج 18).

ويجوز أن يكون النّجم ههنا يعني به ما نبت على وجه الأرض، وما طلع من نجوم السماء، يقال لكل ما طلع: قد نجم. (الزجاج –ط 1 –1408هـ – ج5 – ص96)

Copyright © HCSJ
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الإنسان والمجتمع

مجلة دراسات الانسان و المجتمع
Human and Community Studies Journal
www.stcrs.com.ly
العدد 24 يوليو 2024
Volume 24 July 2024
مجلة دراسات الإنسان و المجتمع
Human and Community Studies Journal
HCSJ
تم استلام الورقة بتاريخ: 30/ 6/2024م وتم نشرها على الموقع بتاريخ: 30/ 7/2024م

وإذا تأملت هذين الوجهين التفسيريين وجدت أن لكل وجه منهما حظاً من النظر من حيث صحة الإطلاق في اللغة أولاً، ثُم لصحة حملهما في سياق الآية، فالآية تقبل هذا وتقبل ذاك على جهة التفسير، وهما من باب اختلاف التنوع الذي تحتمله الآية بلا تضاد.

قال الطاهر بن عاشور (ت1393): " وجعل لفظ النّجم بواسطة الانتقال لصلاحيته ؛ لأنه يراد منه: نجوم السماء، وما يسمى نجماً من نبات الأرض، ومن ثَم فإن تفسيره بأنه ما لا ساق له يناسب ما بعده في الآية – أي الشجر – لهذا قال أصحاب هذا القول: النّجم الذي ليس له ساق، والشجر الذي له ساق، وتفسيره بنجم السماء يناسب ما قبله من الآيات الكونية، وهو قوله تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾(الرحمن 5)(الطاهر بن عاشور – 1984م – ج27 – ص235)

أما الشريف المرتضى: فيرى أنه إذا كانت اللفظة تحمل أكثر من معنى، ولم تكن هنالك قرينة حاسمة ترجح إحداهما على الأخرى، فقد يجيز كلا المعنيين للفظ المشترك فيقول:

" وليس يجب أن يستبعد حمل الكلام على بعض ما يحتمله، إذا كان له شاهد من اللغة وكلام العرب؛ لأن الواجب على من يتعاطى تفسير غريب الكلام والشعر، أن يذكر كل ما يحتمله الكلام من وجوه المعاني ". (الشريف المرتضى– ط 2– 1973 م – ج1 – ص19)

ففي تفسير قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾(النساء 125).

قال:" الخَلة: الحاجة، والخَلة أيضاً: الخصلة، والخُلة بالضم المودة، وأيضاً ما كان خلو في المراعي، والخِلة بالكسر ما يخرج من الإنسان بالخلال.

والخليل: الحبيب في المودة والمحبة، والخليل أيضاً: الفقير.(الشريف المرتضى – ج2 – ص185)

كما فسّر الشريف قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ (القصص88) وقوله: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾. (الرحمن 27)، وقوله: ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ ﴾(الإنسان 9)، فالوجه في اللغة له عدة معانٍ منها: الوجه المركب فيه العينان في كل حيوان، والوجه أول الشيء وصدره، والوجه القصد بالفعل، ومنه قولهم في الصلاة: "وجهت

Copyright © HCSJ
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الإنسان والمجتمع

تم استلام الورقة بتاريخ: 30/ 6/2024م وتم نشرها على الموقع بتاريخ: 30/ 7/2024م

وجهي للذي فطر السموات والأرض، أي: قصدت قصدي بصلاتي وعملي، وغيرها من المعاني. (الذهبي –ج1 –ص295).

الثاني: ألفاظ من باب المشترك اللفظي:

أكّد الدكتور "محمد حسين الصغير" على أن أهمية المورد اللغوي تبرز في توضيح الدلالة الخاصة للألفاظ المشتركة، فقال في ذلك: " المصدر اللغوي يحتاجه المفسر لرفع التدافع في الألفاظ المشتركة، أو المختلفة الدلالة أو الغريبة، مما ألف به العلماء في الغريب، أو مما لم يؤلف استعماله ". (محمد حسن الصغير – ط 1 – 1994م – ص79)

وهناك شواهد من القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ (التكوير 17).

قيل: أقبل، وقيل: أدبر، والصريم في قوله تعالى: ﴿ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴾(القلم 2). معناه: كالنهار مبيضة لا شيء فيها، وقيل: كالليل مظلمة لا شيء فيها. (الزركشي ج2– ص229)

ويدخل في هذا الباب ما يسمى "بالمشترك اللفظي "الذي اختلف العلماء في وجوده، فبعضهم أنكره كابن درستويه، ومنهم من أكد وجوده كالأصمعي، والخليل بن أحمد، وسيبويه، وابن فارس، وابن قتيبة وغيرهم. (السيوطي – ط 3 – 1958 م– ج1 – ص369).

فالراغب الأصفهاني يقر بوجوده، وضرورته اللغوية في استيعاب المعاني الكثيرة فيقول: " الأصل في الألفاظ أن تكون مختلفة بحسب اختلاف المعاني، لكن ذلك لم يكن في الإمكان، إذا كانت المعاني بلا نهاية، والألفاظ مع اختلاف تركيبها ذات نهاية، وغير المتناهي لا يحويه المتناهي، فلم يكن بدّ من وقوع الاشتراك ". (الأصفهاني –ط1– 1999م – ص2). بما أن القرآن قد نزل بلغة العرب، وعلى ما اعتادوا عليه من طرائق في التعبير، فلابد أن يحوي كثيراً من الألفاظ المشتركة، وهذا مظهرٌ من مظاهر إعجازه.

ولتركيب النص والأسلوب دورٌ في إظهار تلك المعاني المختلفة للفظة الواحدة، فلابد للفظ المشترك أن يكون له في كل مقام معنى، والاستعمالات المتعددة لتلك اللفظة يؤدي إلى اختلاف المعنى، ويُعرف كل معنى من خلال القرينة اللفظية، أو السياقية، أو العقلية، أو الحالية. (الزيدي–ط 1 –1987 – ص134). ولما كان الأمر كذلك فإنه لا يمكن العدول

Copyright © HCSJ
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الإنسان والمجتمع

تم استلام الورقة بتاريخ: 30/ 6/2024م وتم نشرها على الموقع بتاريخ: 30/ 7/2024م

عن هذه اللغة التي نزل بها القرآن إلى غيرها، إذا أريد تفسير الكتاب الذي نزل بها؛ لأن معرفة ألفاظه لا تؤخذ إلا منها.

المطلب السادس: عدم الاعتماد على اللغة دون المصادر التفسيرية الأخرى:

ومع هذه المكانة السامية للغة، وتلك المنزلة العالية لمعرفة أصولها، لا يجوز لمن يتصدى لتفسير القرآن الكريم أن يكون اعتماده فيه على مجرد اللغة فقط؛ لأنه يؤدي إلى تعطيل كثير من المفاهيم الدينية، والمعاني الشرعية الثابتة بالقرآن، والسنة، وإجماع الأمة.

ومن قواعد التفسير أنه: " ليس كل ما ثبت في اللغة صحّ حمّل آيات التنزيل عليه، بل يجب حمل كلام الله على الأوجه اللغوية، والإعرابية القوية المشهورة، دون الضعيف والشاذة والغريبة، اللائقة بالسياق والموافقة لأدلة الشرع ". (مناع القطان – 1417هـ – ج2 – ص363).

وكما أن الاعتماد على مجرد اللغة في التفسير خطأٌ فاحشٌ، فكذلك الجهل بقواعد هذه اللغة خطأ في باب التفسير، حيث يوقع صاحبه في التهلكة والمضايق الصعبة، والمفاهيم المعقدة التي يتعذر الخروج منها، ويصعب تصحيحها، إلا بإزالة ذلك الجهل.(طاهر يعقوب – مجلة القسم العربي2016 – العدد 23 – ص48).

" إن اللغة لا تستقل بفهم القرآن، وأن الاعتماد عليها دون المصادر الأخرى يوقع في الغلط؛ لأن التفسير الصحيح قد يكون من جهة هذه المصادر، أو تكون هذه المصادر محددة للمعنى اللغوي المحتمل عند تعدد وجوه التفسير، ومن أهم هذه المصادر:

1- القرآن نفسه ؛ لأنه يفسر بعضه بعضاً.

2- معرفة السنة النبوية أو التفسير النبوي.

3- معرفة المصطلحات الشرعية.

4- أقوال الصحابة والتابعين،وأتباعهم.

5- أسباب النزول، وقصص الآي ". (الطيار – ص 633).

إن الرجوع إلى اللغة في تفسير القرآن الكريم ليس مذموماً، ولكن أنكر السلف ذلك على الذين اتخذوا اللغة أساساً ومداراً، ومناطاً لتفسير القرآن الكريم لا يحيدون عنها ولا ينصرفون إلى غيرها، ولا يعتمدون على أسباب أخرى لتوضيح القرآن الكريم فمثلاً: توضيح القرآن

Copyright © HCSJ
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الإنسان والمجتمع

تم استلام الورقة بتاريخ: 30/ 6/2024م وتم نشرها على الموقع بتاريخ: 30/ 7/2024م

بالقرآن " لغة القرآن " وتبيين النبي صلّى الله عليه وسلم، وتفسير الصحابة رضي الله عنهم، وأقوال التابعين، رحمهم الله، فليس الرجوع إلى اللغة مذموماً، ولكن المذموم صرف الآية عن ظاهرها، إلى معانٍ خارجة محتملة يدل عليها القليل من كلام العرب، ولا توجد – غالباً– إلا في الشعر ونحوه، ويكون المتبادر خلافها.

وهذا يعني أن اللغة ليست المصدر الوحيد الذي يمكن لمن أحكمه أن يفسر القرآن، إذ لابد للمفسر من معرفة مصادر أخرى لا يمكن أخذها عن طريق اللغة، وبهذا يُعْلم أن اللغة جزء من علم التفسير، ومع أن حيزها كبير، فإنها لا تستقل بتفسير القران، وهذا يفيد أن اعتماد اللغة بمفردها يوقع في مخالفة الصحيح من التفسير.

فمثلاً: مصطلح الصلاة في اللغة الدعاء، وهى في الشرع تطلق على أعمال مخصوصة بصفة مخصوصة، كصلاة الفرض، وصلاة الكسوف والخسوف، وصلاة العيدين، والصلاة على الميت، فالأصل اللغوي باقٍ في هذه الأعمال، ولكنها غير محدودة فيه، بل فيه زيادة من أقوال وأعمال، فمن الأقوال: التكبير والتسبيح، والتشهد، والصلاة على النبي، ومن الأعمال القيام والركوع، والسجود، والجلوس بين السجدتين، والتسليم، وهذه بمجموعها الصلاة الشرعية، والقاعدة أن: الحقيقة الشرعية مقدمة على الحقيقة اللغوية؛ لأن الشارع مَعْنْيٌ ببيانها لا ببيان اللغات. (الطيار – ص636).

كما أنه لا يجوز حمل نصوص القرآن على الوجوه اللغوية الشاذة والضعيفة، المنكرة في كلام العرب، والمصطلحات والمعاني الحادثة المستجدة، التي ظهرت بعد عصر التنزيل، وإنما تفسيره بما كان متعارفاً لدى الجيل الأول، ويجب أن تحمل تلك النصوص على المعروف عند العرب من الأوجه المطردة، وعاداتهم وقت نزول القرآن، وتُحْمل على الأكثر استعمالاً دون القليل والنادر، وعلى الأشهر فصاحة، وذلك لأن القرآن أفصح الكلام، وأبلغ البيان، ونزل على أتقن اللغات وأفصحها وأشهرها، والذي نزل عليه هو– صلّ الله عليه وسلم – أفصح العرب، فلا يعدل به عن ذلك كله.

وأشار الشاطبي إلى منهج تفسير المفردات القرآنية المتمثل في الأخذ بأثبت الوجوه وأتقنها، وعدم الالتفات إلى المعنى الشاذ لغة، حيث قال– رحمه الله –: " أنّه لابد في فهم الشريعة من إتباع معهود الأميين، وهم العرب الذي نزل القرآن بلسانهم، فإن كان للعرب في لسانهم

Copyright © HCSJ
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الإنسان والمجتمع

تم استلام الورقة بتاريخ: 30/ 6/2024م وتم نشرها على الموقع بتاريخ: 30/ 7/2024م

عرفٌ مستمر، فلا يصح العدول عنه في فهم الشريعة، وإن لم يكن ثَمَّة عرف، فلا يصح أن يجري في فهمها على مالا تعرفه، وهذا جارٍ في المعاني والألفاظ والأساليب، وإذا كان كذلك فلا يستقيم للمتكلم في كتاب الله، أو سنة رسول الله أن يتكلف فيهما، فوق ما يسعه لسان العرب. (الشاطبي – ج2 – ص 53).

ومن ذلك تفسير كلمة " الجزء " بالإناث في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾(الزخرف 15)

ولم يسمع استعمال الجزء بهذا المعنى في اللغة العربية، ولذلك فقد رد إمام اللغة الزمخشري هذا التفسير قائلاً: "ومن بدع التفاسير تفسير الجزء بالإناث، وإدعاء أن الجزء في لغة العرب: اسم للإناث، وما هو إلا كَذِبٌ على العرب، ووضع مستحدث منحول.(الزمخشري – ط 3– 1403هـ – ج3 – ص413).

ومن التفاسير الغريبة الشاذة أيضاً تفسير معنى "الإمام "في قوله تعالى ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ (الإسراء 71)، فكلمة إمام جمع " أم " ومعناها أن الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم دون أبائهم، وفيه ثلاثة أوجه من الحكمة، كما ذكرها الإمام البغوي رحمه الله : –

أحدها: لأجل عيسى عليه السلام.

والثاني: لشرف الحسن والحسين، رضي الله عنهما.

والثالث: لئلا يفتضح أولاد الزنا. (البغوي– ط 1 1409 هـ – ج5 –ص 110)

وهذا التفسير تفسير مخالف لقواعد اللغة العربية من تصريف الكلمة، وأصل اشتقاقها وذلك؛ لأن كلمة " أم " لا تُجمع على " إمام " وإنما تجمع على أمهات والله أعلم.

الخاتمة :

في ختام هذا البحث يمكنني أن نجمل أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها، وهي على النحو الآتي:

أولاً: النتائج:

1. الله سبحانه وتعالى وصف كتابه بأنه عربي مبين فقال:" بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ " الشعراء 195، فكشف عمق القرآن، والوقوف على أسراره لا يكون إلا بمعرفة قواعد اللغة العربية، التي نزل بها.

Copyright © HCSJ
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الإنسان والمجتمع

تم استلام الورقة بتاريخ: 30/ 6/2024م وتم نشرها على الموقع بتاريخ: 30/ 7/2024م

2. علاقة علم اللغة بالتفسير علاقة وثيقة،وهو من العلوم المهمة التي يجب على جماعة التفسير أن يكونوا على دراية بها، لما لها من دور كبير في بيان مراد الله تعالى.
3. الفهم الجيد لألفاظ القرآن الكريم والابتعاد عن تفسير وتأويل القرآن الكريم وفق هوى النفس.
4. تتنوع المعاني في البحث وتتغير الدلالة؛ لأن مجال اللغة العربية واسع من خلال الكلمة، أو النص، أو ترادف الكلمات ذات المعنى المتقارب، أو التي لها العديد من المعاني.
5. تفسير القرآن ليس بالأمر السهل، إذ لابد أن يتوفر فيه الزاد اللغوي، والفهم العميق.
6. يجب على الذي يقوم بالتفسير أن يكون على دراية كبيرة بقواعد اللغة، وكذلك بعض المصادر الأخرى التي لها علاقة بالموضوع.
7. إن اللغة لا تستقل وحدها بتفسير القرآن الكريم.

ثانياً: التوصيات:

أوصت الدراسة بعدة توصيات أهمها:

1. ضرورة الاهتمام بدراسة وتدريس علم اللغة .
2. العناية بدراسة المعاجم اللغوية القديمة، وخاصة تلك التي لم تحظ بدراسة وافية.
3. ضرورة الاعتناء بالدراسات المصطلحية لألفاظ القرآن الكريم، من قبل الهيئات المختصة والجامعات.
4. العناية بدراسة معاني وتوجيه وإعراب القراءات في كتب التفسير.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب /

القرآن الكريم

1. أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، تحقيق: عرفات حسونة، نشر المكتبة التجارية بمكة.
2. ابن عباد، المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، بدون السنة.

Copyright © HCSJ
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الإنسان والمجتمع

تم استلام الورقة بتاريخ: 30/ 6/2024م وتم نشرها على الموقع بتاريخ: 30/ 7/2024م

3. ابن فارس: معجم مقاييس اللغة.
4. ابن منظور: لسان العرب، نشر دار لسان العرب، بيروت، مادة " لغو ".
5. الأزهري: تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون وآخرون، الناشر، الدار المصرية للنشر
6. البغوي: تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، ط1، 1409هـ، دار طيبة للنشر والتوزيع بالرياض.
7. الثعالبي: الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق: السيد أحمد نصر، بدون السنة.
8. رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ط 2 – 1985 مكتبة الخانجي– القاهرة.
9. الراغب الأصفهاني: المفردات في قريب القرآن، دار المعرفة، بيروت.
10. الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، دار نشر عالم الكتب، ط1، 1408 هـ.
11. الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار المعرفة.
12. الزمخشري: تفسير الكشاف، ط3، 1403م، دار الكتاب العربي، بيروت.
13. السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ط 4 القاهرة، دار إحياء اكتب العربية 1958م.
14. الشاطبي: الموافقات، تحقيق: الشيخ أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان، ط1، 1417هـ، بيروت.
15. الشريف المرتضى: أمالي الشريف المرتضى، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2 دار الكتاب العربي، بيروت 1973 م.
16. الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، نشر دار التونسية، 1984 م.
17. الطبري: جامع البيان عن تفسير آي القرآن، دار الفكر، بيروت 2001م.
18. علي أكبر بابائي: مدارس التفسير الإسلامي، تحقيق: كمال السيد، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ط1، بيروت 2010 م.

Copyright © HCSJ
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الإنسان والمجتمع

19. فؤاد ترزي: دراسات لغوية، 1965م.
20. كاصد الزيدي: فقه اللغة العربية، ط1 الموصل، جامعة الموصل 1987م.
21. محمد بن جزي: التسهيل لعلوم التنزيل، نشر دار الكتاب العربي، ط1393،2 هـ.
22. محمد حسين الذهبي: التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة.
23. محمد حسين الصغير: المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم، دار الشؤون الثقافية، بغداد ط1، 1994م.
24. محمد مبارك: فقه اللغة وخصائص العربية (دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية، وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد)، دار الفكر بيروت، بدون السنة.
25. محفوظ بن أحمد الكلوذاني الحنبلي: التمهيد لأبي الخطاب، تحقيق: مفيد محمد أبو عمشة، ط1 – 1406 هـ، دار المدني بمصر.
26. مساعد بن الطيار: التفسير اللغوي، دار ابن الجوزي.
27. مناع القطان: قواعد الترجيح عند المفسرين، بتصرف ط1، 1417هـ، دار القاسم الرياض.
28. مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط3، 2000م.
29. الهادي الجطلاوي: قضايا اللغة في كتب التفسير، ط1، 1998 م، الناشر دار محمد الحامي، صفاقس.

ثانياً: الرسائل العلمية:

- رمضان قول: المدرسة المغاربية في التفسير اللغوي قديماً وحديثاً (أبو حيان والطاهر بن عاشور) انموذجاً، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب، جامعة يحي فارس المدية، الجزائر –2020م.

ثالثاً: البحوث العلمية:

- طاهر محمود يعقوب: اللغة العربية ومكانتها في فهم القرآن وتفسيره، مجلة القسم العربي، العدد الثالث والعشرون – 2016م.

Copyright © HCSJ
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الإنسان والمجتمع

تم استلام الورقة بتاريخ: 30/ 2024/6م وتم نشرها على الموقع بتاريخ: 30/ 2024/7م

Copyright © HCSJ
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الإنسان والمجتمع